



حدث شجاراً أثناء اللّعب بيني وبين محمود، أحبّ أصدقائي وأقربهم إليّ، ولم يلبث هذا الشّجارُ أن تحوّل إلى تماسكٍ بالأيدي، دَفَعني خلاله محمود دَفْعَةً قويَّةً إلى الوراء، فسقطتُ على الأرض.

نهضتُ غاضباً، وأمسكتُ بمحمود، وطوفتُه بذراعي، ورميته أرضاً مثلما رماني. تدخلَ فريقٌ من أصحابنا، وأبعدوا واحداً عن الآخر. وخلالَ هذا العراكِ، تبادلنا، أنا ومحمود، كلاماً قاسياً بلغ حدَّ الشّتائم. بعدَ هذه الحادثة، لم يَعدْ محمود يُكلِّمني، ولم أَعُدْ أكلِّمهُ..

سعى بعضُ الأصدقاءِ في الصّلح، فاشترطتُ لمُصالحتِهِ أنْ يعتذرَ مِنّي، وكان ردُّه على ذلك أنّي أنا الذي يُبغِي أنْ أعتذرَ منه. وتمسكَ كلُّ منّا بموقفِهِ بصلابةٍ وعنادٍ..



بدأت بعد ذلك أحاذرُ اللقاءَ بمحمود،  
فإذا التقينا مُصادفةً تجنبتُ النَظَرَ إليه،  
وبادلتني بدوره السلوكَ إِيَّاهُ، وتوقفتُ بيننا  
الاتصالاتُ الهاتفيَّةُ الَّتِي كانتُ تُحدِثُ كُلَّ  
يومٍ، ولمْ يُعدْ واحِدُنَا يزورُ الآخرَ في بيتهِ  
كما كُنَّا نفعلُ من قَبْلُ.

ولمْ أَعُدْ أنطقُ باسمِ محمودٍ أبداً.. فإذا  
اضطَّرتُ للحديثِ عنه أقولُ «هو».. وكان  
محمود أيضاً قد بدأ يُسميني «هو» عندما  
يُضطرُّ إلى الحديثِ عَنِّي!.. لقد كانَ معروفًا  
بين أصحابنا أنَّ التُّطُقَ باسمِ الشَّخصِ الَّذِي  
نُخاصِمُهُ يعني مُصالحتهُ.  
ومرَّتِ الأيامُ..

واعتماداً أصدقاءنا على وَضعنا هَذَا،  
وأهملوا شأننا، وتَرَكوْا خِصامنا يَنمو  
ويَتَرَعَّرُ، يوماً بعدَ يومٍ، كَنبتةٍ وخشبيةٍ  
قاسيةٍ.